

ظاهرة العنف المدرسي – أسبابه ومخلفاته –

د. بن عائشة ستي

أ. بجامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

ملخص:

تعد ظاهرة العنف من بين الظواهر التي تستدعي اهتمام الرأي العام والمجتمعات باختلاف أجناسها وما تجنيه الأسر والمؤسسات بكل تخصصاتها العمومية والخاصة وأيضا المؤسسات التربوية جراء هذا العنف وأساليب ممارسته من قبل أفراد هذه المؤسسات وأخص بالذكر في هذه الدراسة طبقة خاصة وهي طبقة المتدربين وأكثر خصوصية مرحلة المراهقة التي تعتبر مرحلة حساسة تبرز فيها مشاعر المعارضة ومحاولة إثبات الذات وسرعة الانفعال.

ورغم وجود نظام تربوي صارم ومبني على أسس تتصدى لأنواع العنف الجسدي واللفظي والرمزي والنفسي داخل المؤسسات التربوية سواء كانت صادرة من الطلبة أو من المربين من قوانين ومناشير تنص على العقاب والمجالس التأديبية إلا أنه يلاحظ وجود أساليب متنوعة من العنف في الوسط المدرسي، وهذا ما يستلزم تواجد أساليب علاجية واستراتيجيات وقائية وإصلاحية تقف على هذه الظاهرة لمنع تفاقمها والبحث في أسبابها الحقيقية ومحاولة تداركها.

الكلمات المفتاحية: العنف، المحيط المدرسي، أسبابه، الوقاية.

Research Summary:

The phenomenon of violence is among the phenomena that require the attention of public opinion and societies of different races and what families and institutions reap with all their public and private specialties as well as educational institutions as a result of this violence and the methods of its practice by the individuals of these institutions. It is a sensitive stage in which feelings of opposition, attempting to prove oneself and irritability arise.

Despite the existence of a strict educational system based on foundations that address the types of physical, verbal, symbolic and psychological violence within educational institutions, whether issued by students or educators from laws and leaflets providing for punishment and disciplinary councils, it is noted that there are various methods of violence in the school environment, and this necessitates the presence of Therapeutic methods, preventive and corrective strategies stand on this phenomenon to prevent its exacerbation, research its true causes and try to remedy it.

تمهيد:

تعد ظاهرة العنف من أكبر الظواهر وأخطرها على الإنسان عموما، رغم أنها بدأت منذ وجوده ولكنها حاليا أصبحت تهدد استقراره ووجوده وكأنه ليس المعني بالأمر، فيصبح الإشكال كيف للعنف أن يتفاقم وهو ملازم لوجود الإنسان، ويدرك أنه خطر يهدد حياته، وما يحير أكثر هو خطورة العنف في الوسط المدرسي، وما يخلفه من آثار ومشاكل سلبية على التلاميذ بالدرجة الأولى، وعلى المحيط المدرسي عموما، وعلى المنظومة التربوية خصوصا.

من هنا يتبادر إلى أذهاننا فيما تكمن ظاهرة العنف وما هي أسبابه؟

1-تعريف العنف:

جاء في لسان العرب لابن منظور تعريف للعنف أصله:

1-1-لغة:

عنف: العنف: الخُرق بالمر والرفق به، وهو ضد الرفق.

عُنف به وعليه، يُعْنَف عُنفاً وعنافة وأعنفه وعُنفه تعنيفاً، وهو عنيف إذا لم يكن رقيقاً في أمره، واعتنف الأمر: أخذه بعنف.

العنيف: الذي لا يحسن الركوب وليس له رفق بركوب الخيل وقيل: الذي عهد له بركوب الخيل والجمع عنف.

أعنف الشيء: أخذه بشدة واعتنف الشيء: كرهه.

التعنيف: التعبير واللوم، التوبيخ والتقريع واللوم⁽¹⁾.

وورد في معجم المفردات العلمية هذه المصطلحات المفسرة:

مخالف: violator

اللاعنف: non-violence

عنيف، قاس، شديد: violent

وكلمة عنف تنحدر من الكلمة اللاتينية "فيولونتيّا" التي تعني السمات الوحشية بالإضافة إلى القوة والفعل

"فيولار" يعني العمل بالخشونة والعنف أو التدنيس والانتهاك والمخالفة، وكل هذه الكلمات ترتبط بكلمة فيس التي تعني القوة والبأس والقدرة والعنف وهي تعني القوة الفاعلة والمؤثرة⁽²⁾.

1-2-اصطلاحاً:

وتعرف "منظمة الصحة العالمية" العنف بأنه: "الاستعمال المتعمد للقوة الفيزيائية (المادية)، أو القدرة سواء بالتهديد، أو الاستعمال المادي الحقيقي ضد الذات، أو ضد شخص آخر، أو ضد مجموعة، أو مجتمع، بحيث يؤدي إلى حدوث، أو رجحان حدوث إصابة أو موت أو إصابة نفسية أو سوء النماء أو الحرمان، ويرتبط هذا التعريف بصفة العمد أي القصد عند اقتران الفعل بذاته بغض النظر عن النتيجة التي يحدثها (منظمة الصحة العالمية)⁽³⁾.

وتعرف "أميمة منير" على أنه سلوك يصدر من فرد أو جماعة تجاه فرد آخر أو آخرين، مادياً كان أم لفظياً، إيجابياً أم سلبياً، مباشر أو غير مباشر، نتيجة للشعور بالغضب، أو الإحباط، أو للدفاع عن النفس، أو الممتلكات، أو الرغبة في الانتقام من الآخرين، أو الحصول على مكاسب معينة، ويترتب عليه إلحاق أذى بدني، أو مادي، أو نفسي، بصورة متعمدة بالطرف الآخر.

ويحتوي هذا التعريف على خصائص إذا توفرت في سلوك معين كان عنيفاً:

• تعتمد الإيذاء

• قد يكون العنف فردياً يمارسه فرد ضد آخر أو ضد مجموعة.

• وقد يكون جماعياً ضد الفرد أو موجهاً نحو الذات كالانتحار.

• قد يكون مادياً باستخدام الجسم، أو الأجزاء من الجسم، أو استخدام أسلحة وأدوات أخرى، أو ذا طابع لفظي مثل استخدام السبابة.

• يمكن أن يكون إيجابياً حيث تصدر عن الفرد أفعال مادية أو لفظية (ضرب، تحطيم، الإهانة) من شأنها إيذاء الطرف الآخر سلباً، حيث يمتنع الفرد عن الأفعال من شأنها دفع الضرر عن الآخر (كمنع تقديم العون).

• يكون العنف سلبيا حين يكون كرد فعل لأخذ أشكال مضايقات من الطرف الآخر استعادة حق مسلوب أو الانتقام أو التحرش (حين يتحرش الفرد بضحيته كالسرقة، تغيير الشهادة أمام المحكمة)

• كذلك يمكن أن يكون العنف مشروعا اجتماعيا يتمشى مع قواعد المجتمع (قبل العدو حماية الممتلكات الخاصة والعامة) وغير مشروع بشكل انتهاك قواعد المجتمع.

2- مفهوم العنف المدرسي:

هو نمط من السلوك يتسم بالعدوانية، يصدر من طالب أو مجموعة من الطلاب ضد طالب آخر أو مدرس، ويتسبب في إحداث أضرار مادية أو جسمية أو نفسية لهم، ويتضمن الهجوم والاعتداء الجسدي واللفظي، والعراك بين الطلاب والتهديد والمطاردة والمشاجبة، والاعتداء على ممتلكات المدرسة، وقد يكون موجه ضد الطالب أو ضد الأستاذ. وقد يكون هذا العنف جسدي يتضمن الدفع والركل والرمي بالحجر والطباشير أو الأقلام، أو الضرب بالحزام والحذاء واستخدام السلاسل الحديدية والاحتكاك الجسدي.

وأیضا تخريب أثاث المدرسة وممتلكاتها ووسائل الإيضاح فيها، وهناك العنف اللفظي، فهو يتضمن السب والشتم والتناوب بالألقاب غير المرغوبة، والبصق، وهناك المشاجبة⁽⁴⁾.

ويختلف سلوك العنف في المدرسة باختلاف الجنس والمرحلة النمائية التي يمر بها التلميذ أو الطالب.

وفي إطار الحملات التحسيسية التي قامت بها مديرية التربية لولاية قسنطينة في أوساط المؤسسات التربوية اقترحت تعريفا للعنف وهو ممارسة الفزع والقوة والرعب وبالتالي الضغط على حريات الآخرين مما يؤدي إلى إيذائهم، هو أسلوب غير اجتماعي وغير إنساني يعاقب عليه القانون وذلك بسبب الأضرار التي يلحقها بكل أفراد المجتمع.⁽⁵⁾

العنف الطلابي هو الطاقة التي تتجمع داخل الإنسان ولا تتطلق إلا بتأثير المثيرات الخارجية، وهي مثيرات العنف وتظهر هذه الطاقة على هيئة سلوك يتضمن أشكالا من التخريب والسب والضرب بين تلميذ وتلميذ أو بين تلميذ ومدرس.⁽⁶⁾

وبذلك يكون العنف المدرسي هو كل تصرف أو سلوك صادر عن شخص اتجاه شخص آخر أو مجموعة أو ممتلكات الأشخاص أو ممتلكات المؤسسة التربوية داخل المحيط المدرسي بما يحمله من أشكال لفظية، جسدية، معنوية، إدارية تلحق الأذى وتسبب الفساد سواء كانت بصفة عمدية مقصودة أو دفاعا عن النفس أو عن الممتلكات.

3- أسباب العنف:

تتعدد وتتنوع مصادر العنف وأشكاله وطرق ممارسته حسب الأسباب التالية:⁽⁷⁾

أ. **الأسباب الاجتماعية:** غياب المعايير العامة للسلوك في مجالات الحياة المختلفة وانخفاض قيمة احترام الآخر والتنشئة الاجتماعية مثل: استخدام العقاب المدني اتجاه الأبناء والتسلط الأبوي داخل الأسرة.

ب. **الأسباب الاقتصادية:** مثل انتشار البطالة خاصة بين الشباب وبين المتعلمين، انخفاض مستوى المعيشة، شيوع ظاهرة العنف الاجتماعي بسبب تفاوت الدخل.

ج. **الأسباب الإعلامية:** مثل مشاهدة العنف قد تنشط الأفكار المرتبطة به، تقليد ما تعرضه وسائل الإعلام المختلفة من سلوك العنف، التعرض لمشاهدة الجنس يساهم في ارتكاب جرائم الاغتصاب.

د-**الأسباب النفسية:** مثل العنف هو وسيلة إثبات الرجولة لدى الشباب، التوتر الذي ينتج عن وجود بعض الحاجات غير المشبعة، الضغوط النفسية الناتجة عن المشكلات الأسرية.

ه-**الأسباب القانونية والأمنية:** وتتضمن عدم احترام القانون، غياب الأمن في المناطق العشوائية، عدم العدالة في تقسيم الثروة العامة.

أما بخصوص الأسباب الحقيقية التي أدت إلى هذا العنف والانحلال الخلقي في المدارس الجزائرية، خاصة المتوسطات فقد أفادت السيدة **زنان دليلة** مختصة في علم النفس بأنه "يجب إجراء دراسات دقيقة بهذا الخصوص للوقوف على الأسباب الحقيقية لهذه السلوكات السلبية، كما أكدت بأنها بصدد إجراء دراسة بهذا الشأن"، فيما يؤكد علماء علم الاجتماع أن من بين الأسباب الرئيسية وراء الانحرافات الأخلاقية هي نق الوازع الديني من جهل في تعاليم الدين والفهم الخاطئ له وكذا غياب القدوة الصالحة وتغليب السيئ على الحسن بشعار الحرية الشخصية، كما أن الفراغ يؤدي إلى الانحرافات الفكرية والسلوكات الشاذة لتفريغ المكبوتات⁽⁸⁾.

ويرجع **إبراهيم الداود** (2001، ص125)، العنف المدرسي إلى عدة أسباب:

هي رغبة الطالب في جذب الانتباه، وعدم الشعور باحترام الآخرين والحماية وعدم الشعور بالأمن ولذلك يتخذ العنف وسيلة للدفاع، وقد يكون العنف تعبيراً عن الغيرة وعدم اتخاذ المدرسة الإجراءات النظامية ضد الطلاب الذين يمارسون العنف واستمرار الإحباط لفترة طويلة.

وفي دراسة "سعيد طه محمود" و"سعيد مرسي" (2001، 32)، يذكر أسباب العنف المدرسي: على أنها أسباب تربوية حسب طبيعة التنشئة الاجتماعية والتربوية في الأسرة وغياب التوجيه والإرشاد من الوالدين نتيجة انشغالهم في أعباء الحياة، وعدم توجيه الآباء العلاقات للأبناء لجماعات الرفاق وطبيعة النشأة الاجتماعية والتربوية في المدرسة.

4-أنواع العنف:

حسب الجدول رقم (1) الآتي⁽⁹⁾:

الجدول 01 يبين أنواع العنف عند "علي حسان"

العنف	ضد الآخرين	ضد الذات	ضد الأشياء
التخريب المادي	الجريمة ومحاولة القتل، السرقة، الاعتداء بالقوة، ضربة وإصابة، هجوم، حادث منزلي، طريق عمومي، ازدحام	انتحار، وضع النفس في الخطر، الإجهاد، التعب	السطو، الانحراف السرقة
السيطرة النشطة الحيوية	تدمير نفسي ومحاولة تعدي معنوي، جنسي، أخطاء، اهانة، تهديد، استفزاز، إجبار الآخر،		

		للخضوع له والتحكم به.	
	الغضب، الحصر، القلق	تحقير الآخر، وتقزيم قيمة حاجات الآخر.	السيطرة السلبية
		فكرة التحكم وعدم الرحمة، كره الأجانب المؤدي إلى الطرد، استغلال الضعفاء	تمييز وإدراك الفرق
	الإحساس بعدم الأمان: خوف من الاعتداء، قطع طريق، عرض صور العنف أو مشاهدة العنف ضد جمهور.	هياج، فتنة، مشاجرة، مصارعة، إهانة شتمية، تهديد، خنق حرية الآخر، التجول، السفر، المعارضة، الصراع، تعبير عن انفعال أو مشاعر العنف، الغضب، الرفض، القلق، الخوف الشديد، الحصر	بالتفاعل
اختلاس		معاملة باهتمام: تربية، سيرورة التخلي، تحريف التشريع القانوني (اختراق قانون المرور، الأسري، العمل، القواعد) عدم الاكتراث لخطر الآخرين، رفض التحدث إلى المخرب	إسقاط نشط
نسيان رد الجميل	عدم الاعتناء بالذات	لا مبالاة وعدم الاكتراث	إسقاط سلبي

5- النظريات المفسرة لظاهرة العنف:

5-1- النظرية السلوكية:

تفسر هذه النظرية العنف كسبب وأن البيئة هي المحدد الرئيسي في تشكيل سلوك الفرد من خلال الخبرات التي يتعرض لها الفرد عبر التنشئة الاجتماعية، إذ يذكر "واطسون" رائد المدرسة السلوكية في دراسة البيئة باعتبارها ذات أثر فعال في تشكيل السلوك متجاهلا العوامل الوراثية ودورها في تشكيل ونمو الشخصية.

وذهب "سيكنر" skinner إلى أن الفرد بصفته كائن عضوي يكتسب حصيلة السلوك نتيجة الوراثة والبيئة وأن التعلم هو جوهر في العملية النمائية وأن سلوك الفرد متعلم من خلال التفاعل مع الآخرين.

وإن العنف هو سلوك اشتراطي استجابي (نموذج بافلوف) المثير ومع تكرار الاقتران يكتسب السلوك ويصبح تلقائيا، ولقانون الأثر تأثيرا إيجابيا بما يعرف بالتعزيز والعقاب.

ويفسر سلوك العنف بارتباطه بالتعزيز الإيجابي والسلبي طبقا لنظرية التشريط الإجرائي عند "سكينر" فإذا كان السلوك العنيف يحقق للطفل أو المراهق مكاسب مادية أو اجتماعية فإنه يميل إلى تكراره، ويركز "سكينر" على استخدام التعزيز الإيجابي في تعديل السلوك لدى الفرد⁽¹⁰⁾

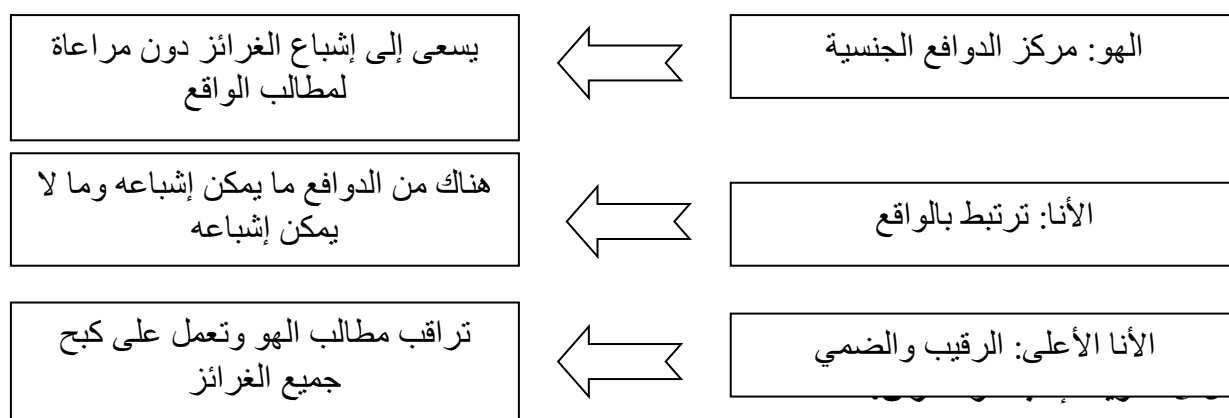
5-2-نظرية التحليل النفسي:

تعزى نظرية التحليل النفسي الجنوح إلى ما يصيب تكوين الشخصية من خطأ في مرحلة الطفولة المبكرة وقبل بلوغه مرحلة المراهقة حيث أنه في العامين أو الأعوام الثلاثة الأولى من الحياة يكون الطفل "جانحاً" لأنه يتصرف وفق أهوائه دونما إدراك أو اكتراث لأي رادع فهو يتلذذ لسلوكه الذي لا يرضي الآخرين في معظم الأحيان.

فالجنوح هو امتداد تدريجي يصاحب الطفولة في مراحلها المتفاوتة إذ ينشأ العنف نتيجة الصراع بين الإنسان ونفسه ومعطيات العالم المحسوس الذي يعيش بين جوانبه عندما تدفعه رغباته لكي يحقق أمراً معيناً ويصطدم بعائق فإنه يقع نهاية للصراع النفسي إذا تعرض لمجموعة من القوى المتساوية تدفعه في اتجاهات متعددة فيصاب بالتشتت والتوتر والصراع الذي ينتج عنه سلوك العنف.⁽¹¹⁾

ويؤكد أصحاب هذه المدرسة على أن الإنسان الذي يريد لنفسه تجنب الصراع والتوتر عليه أن يشبع دوافعه البيولوجية دون أن يتأثر بما قد يصلح عليه المجتمع من قيم وتقاليده وعادات قد تصطدم مع هذه المحفزات البيولوجية، وقد يشكل هذا الاتجاه النفسي صورة الصراع النفسي على حرب تشنها أجهزة الشخصية، كما هو مبين في الشكل هذا العنف، ومن جهة نظر مدرسة التحليل النفسي.

الشكل يوضح العنف من وجهة نظر التحليل



تقوم على أساس أن الدافع للاعتداء حافز نفسي أشبه بالدوافع النفسية، مثل الجوع والعدوان، يسببه الإحباط والعدوان يمكن منعه بالخوف من العقاب، أو العجز على الحصول على مصادر الإحباط.

إذ عرف "دولار" Dollar وآخرون الإحباط على أنه الإزاحة مع ظهور هدف تثير استجابة في وقت خاص في سلوك متتابع، وعرف العدوان كنتيجة سلوكية واستجابة تهدف إلى شخص مباشرة.

Miller (1941، ص50) حسب نظريته ان العدوان والعنف ردود أفعال لإحباطات يتعرض لها الفرد وتوقعه عن تحقيق أهدافه ولذلك كلما كان الإنسان أكثر عنفا وعدوانية.

5-4-نظرية السمات:

يؤكد أصحاب هذه النظرية أن للشخصية سمات يمكن أن يوصف بها سلوك الفرد، وهي تختلف حسب درجة الاستجابة للمواقف، وهذه السمات عادات يمكن استثمارها.

وقد اكتشف علماء النفس هذه السمات كل على حدا منها:

- الخوف من الرأسمالية - l'intervention - الانطوائية - l'extraversion - العدوانية - l'agressif - التواضع - l'honnêteté - الصدق - l'extraversion - الخيانة - l'extraversion.

يذكر انجلز (1985 Enfler) أن السلوك الاجتماعي يعتمد على الظروف الجيدة لنمو الضمير في الطفولة والانبساطيين أكثر احتمالا في نمو الاضطرابات السيكسوماتية فيهم وهكذا أصبحوا عصابيين بسبب القشرة المخية والحالة الانفعالية التي تتداخل مع تعلم الاستجابة المناسبة أو سهولة تعلم الأفراد سوء التكيف⁽¹²⁾.

5-5-الاتجاه الاجتماعي:

يركز هذا الاتجاه على السياق النفسي والاجتماعي للإنسان والظروف والتغيرات التي أدت إلى استخدامه للعنف والعدوان للتعبير عن شخصيته للتصدي للفروق الطبقة، فهو يتحدى بالتدمير والتخريب وتبني مظاهر كثيرة في محيطه الاجتماعي.

ويضم هذا الاتجاه عدة نظريات نذكر منها: نظرية الضبط الاجتماعي، ونظرية الثقافة الفرعية، ونظرية التعلم الاجتماعي، ونظرية التفكك الاجتماعي والجريمة، نظرية البيئة، وغيرها من النظريات التي تخدم هذا الاتجاه.

1-نظرية الضبط الاجتماعي:

العنف غريزة داخلية يتم التعبير عنها عندما يفشل المجتمع في وضع قيود وضوابط محكمة على أفرادها ومعايير الجماعة التي لا تشجع العنف: الأسرة، الأقران، المجتمع المحلي، ويتعرضون للاستهجان والتجنب والنبد وعدم تقبل الجماعة، وتدور هذه النظرية حول افتراض مؤداه أن الدافع للانحراف شيء طبيعي في الأفراد وأن الطاعة والامتثال هي الشيء الذي يجب أن يتعلمه الفرد وأن هناك ثلاثة أنواع من الضبط:

أ-الضبط المباشر: هو أسلوب ظاهري يشير إلى الضوابط التي توضع أماما الفرد، مثل القوانين الرسمية التي تخدم أنواعا معينة من السلوك أو صور العقاب المختلفة.

ب-الضبط غير المباشر: هو يركز أساسا على الارتباط العاطفي بالوالدين وبأشخاص محافظين.

ج-الضبط الذاتي: يشير إلى الشعور الذي يكون لدى الفرد، والذي يعمل على توجيه سلوكه، فعندما تتدمج القواعد والقوانين في نفس الفرد تصبح جزء منه. وبذلك يطيع القانون ليس لأن انتهاكه غير شرعي ولكن لأن القانون هو الشيء الصحيح الذي يجب أن نتمسك به.

2-نظرية الثقافة الفرعية:

مفادها ميل الشباب إلى قيم واتجاهات تختلف حسب الطبقة الاجتماعية، فالفقير يعاني من مشكلات اجتماعية تكون الجريمة والعنف شائع لديهم أكثر من الطبقة الأخرى، وهم ضد القانون، والسلوك العنيف يعتبر عاديا وجزء مقبول من الحياة والسرقة وتجارة المخدرات والدعارة. وتلعب سمة الثقافة الفرعية للعنف حسب شدة انتشارها دورا في اعتماد مواقف متنوعة من إمكانية العنف، وتزداد في المراهقة المتأخرة إلى منتصف العمر، إذ يعتبر سلوك العنف داخل إطار هذه الثقافة متعلما ومقبولا اجتماعيا.

3-نظرية التعلم الاجتماعي: العنف سلوك متعلم أو سلوك يتم تعلمه من خلال عملية التفاعل الاجتماعي وحسب دراسات "باندورا Baundura" و"والترز Walters" التي أثبتت أن الأولياء يشجعون سلوك العنف لدى أبنائهم ويدعمونه كما ذكرت دراسات "سكنر Skinner" أن السلوك العنيف الذي يحدث أذى ويؤدي إلى استجابة الخوف أو الهرب يرتبط بتعزيز الاستجابة العدوانية العنيفة، ويتعلم الكفل بالملاحظة والمحاكاة ويعتبر الوالدين والمدرسين والرفاق كنماذج لتعلم التصرف العدواني.

4-نظرية التفكك الاجتماعي والجريمة: يعتبر أصحاب هذه النظرية أن التفكك الاجتماعي، وهو السبب الرئيسي للسلوك الإجرامي، والجريمة تمتد جذورها إلى التنظيم الاجتماعي، وهي تعبير عن هذا التنظيم، فالجماعة قد تكون تنظيماً لمعارضة ومواجهة هذا النوع من السلوك.

5-النظرية البيئية: يساند نظرية التفكك في فكرة البيئة المدرسية والشارع ومكان العمل، نقص التفاهم والشعور بالدفء بين الوالدين واستخدام العنف البدني، نقص التوجيه السلوكي السليم وتوجيه أنشطة الطفل وزيادة الحماية الوالدية وزيادة نسبة عنف التلغز 80% خصوصاً في السنوات الأولى من نمو الطفل. (13).

5-6-النظريات المعرفية: تفترض هذه النظريات أن سلوك الفرد ينبع من إدراكه للمواقف الاجتماعية ودور العوامل المعرفية في قيام السلوك، فالأفكار التلقائية هي النظام الإدراكي للمواقف التي يميل الشخص إلى تفسير العالم بها لديه وهو ما يؤثر على استجابة الفرد في الموقف الاجتماعي.

من خلال الإدراك الاجتماعي والاستدلال الاجتماعي والتذكر الاجتماعي تتم معالجة المعلومات الاجتماعية، وتعد هذه الأخيرة استجابة الفرد، من خلال تفسيره للمنبهات المتعرض لها، والتي تثير العدوان أو العنف.

6-الآثار المترتبة عن العنف(14):

1-6-صعوبات التوافق الدراسي: يحدث للمتعرضين للعنف العديد من المشاكل السلوكية في مدارسهم إضافة إلى عدم الانتباه وزيادة النشاط الحركي والقصور العقلي مما يؤدي إلى انخفاض أدائهم الدراسي وكثيراً ما يظهرون صعوبات محددة في التعلم كاضطرابات اللغة أو وجود مشكلات حركية وعدم قدرتهم على التحكم في الانفعالات مما يؤدي إلى مشاكل سلوكية عديدة مع الزملاء والمدرسين، وفشل في التحصيل الدراسي مما يؤدي إلى المزيد من الإساءة وبالتالي المزيد من سوء السلوك في المدرسة والدخول كدائرة مفرغة وانخفاض في تقدير الذات.

2-6-اضطرابات الشخصية:

- محاولات الانتحار
 - الانحراف وتعاطي الكحول والمخدرات
 - الأعراض السيكوسوماتية: اضطرابات الأكل مثل السمنة وفدان الشهية
 - آلام الظهر والبطن والرحم خصوصاً للمعرضين للاعتداء الجنسي أو زنا المحارم.
- والاضطرابات النفسية قد تستدعي الدخول إلى المستشفى، حيث اتضح أن المراهقين والشباب الذين تعرضوا لشكل من أشكال العنف الأسري في الصغر تزداد لديهم نسبة الإصابة بالاكتئاب والانتحار إلى ثلاث أضعاف، مقارنة بمن لم يتعرضوا لذلك.

وهذا ما تؤكد دراسة رودريجز (Rodriguez, 2006) العوامل المعرفية والانفعالية المكتشفة، والتي تؤدي إلى تفاقم أو تزيد من الاعتداء أو العنف ضد الطفل لدى الأطفال ضحايا العنف العائلي، وتكون عينة الدراسة من (80) مفحوص، والذين تم جمع المعلومات عنهم حول الاكتئاب واليأس والقلق والغضب، وكذلك نمط الارتباط، وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة بين المشكلات الانفعالية وعدم الإحساس بالأمن في الارتباط مع الوالدين، وبين سوء معاملة الطفل ووقوع الاعتداء عليه، وأوضحت الدراسة أن أهم المشكلات الانفعالية التي تظهر لدى هذه الفئة هي الاكتئاب والقلق، وأسفرت النتائج أيضاً عن وجود علاقة بين الاكتئاب واليأس والقلق، وبين زيادة احتمالية تعرض المفحوص لخطر الإساءة في المعاملة (15).

7-الوقاية من العنف:

❖ **الوقاية الأولية:** تبدأ الوقاية من العنف قبل ميلاد الطفل بحسن اختيار الزوج والزوجة لبعضهما البعض، فاختيار شريك الحياة أساس في مواجهة العنف والوقاية منه. ثم تأتي طريقة التعامل مع الأبناء الخاليين من العدوان والعنف.

❖ **الوقاية الثانوية:** قد ينشأ العنف من أسباب مرضية سواء كانت اجتماعية أو نفسية أو عضوية أو اقتصادية، والتعامل معها، خصوصا مع وجود مراكز مختصة، ومختصين نفسانيين واجتماعيين.

❖ **الوقاية الثلاثية:** قد يؤدي العنف إلى حدوث مضاعفات نفسية أو عضوية، مما يجعلها تحتاج إلى تأهيل في مراكز خاصة، تساعد على الاندماج في المجتمع كمواطنين عاديين مع المتابعة.⁽¹⁶⁾

الخاتمة:

من خلال ما تعرضنا إليه من عناصر أساسية حول تعريف العنف وبعض المفاهيم المفسرة لهذه الظاهرة نستنتج أن هذا السلوك مرهون بالفرد من جوانب متعددة يؤكد عليها علماء النفس والاجتماع والقانون والفلاسفة وحتى البيولوجيين، وهذا نظرا لتداخل هذه المتغيرات وتعدد أسبابها.

رغم أنه سلوك غير مرغوب فيه ولكنه يستمر باستمرار تواجد الإنسان على وجه الأرض، لارتباطه بأسباب داخلية في الفرد، كما أكدته تفسيرات النظريات العلمية، ويبقى الشيء المثير للانتباه هو وجود العنف المدرسي برغم المجهودات الجبارة المبذولة من قبل وزارة التربية، بالتنسيق مع باقي الوزارات الأخرى، وحتى القانون الذي يضع الحدود القانونية والتي يمكن تجاوزها.

هناك من يرجع أسباب العنف المدرسي إلى طبيعة المجتمع الأبوي والسلطوي، وهناك ما يرجعها إلى الظروف الاجتماعية، والتي لا يستطيع الفرد الانسلاخ عنها بمجموع إحباطاتها والشعور بالعجز، وهناك من يرجعها إلى المحيط المدرسي مما يحويه من طاقم إداري، وتربوي ومادة تعليمية، نوع العلاقات والتوترات الناتجة عن التفاعل المعبر عنها بالعنف الجسدي أو النفسي أو الاستغلال الجنسي، والتعدي على الممتلكات المدرسية، وما ينتج عنه من ضعف أو هبوط في التحصيل التعليمي وانخفاض تقدير الذات، نقص الثقة بالنفس ومحاولات الانتحار والتسرب من المدرسة.

وفي الطرف المقابل هناك العنف الأسري، والذي قد يأخذ حصة الأسد في التأثير على الأفراد، وخصوصا المتمدرسين منهم.

وبهذا يكون من الواجب علينا محاولة البحث عن حلول تعالج الظاهرة، أو تقي من حدوثها، للحفاظ على حق من حقوق الحياة الكريمة.

وللوقاية من العنف لحد ما لا بد من بعض الطرق والمقترحات نذكر منها:

- تطوير ملصقات وكتيبات تحتوي على معلومات عن وجود عادات وتقاليد تسمح بالعنف ضد الآخرين، وعن حقهم في الحياة.
- عقد ورش عمل مع ملتقى الخدمات لمناقشة العنف وأسبابه وعواقبه وديناميكياته، وماذا نفعل حياله، وإلى أين نلجأ عنه التعرض له.
- عقد ورش علم مع ملتقى الخدمات عن الثقة بالنفس والاستقلال وحقوق الإنسان، وعن آليات حماية النفس، حيث يستطيع الأشخاص المتعرضين للعنف أن يتعلموا الاعتماد على أنفسهم في مواجهة العنف، وتنمية الشعور بالكرامة.

- التعاون وتبادل المعلومات المتعلقة بمنع العنف بين الوكالات الدولية والحكومات والباحثين والشبكات والمنظمات الغير حكومية، التي تعمل في مجال العنف.
- التشجيع على الالتزام بالمعاهدات الدولية المتعلقة بالتشريعات والآليات الأخرى لحماية حقوق الإنسان والإشراف على تنفيذها.
- الاكتشاف المبكر للعنف: تدريب مقدمي الصحة الإنجابية والمدرسين والعاملين بالمدارس على علامات التعرض للعنف جسدي أو جنسي أو نفسي، وأعراضه مع الأخذ بعين الاعتبار النوع الاجتماعي والسن.
- تأسيس شبكات للمعلومات بين المجتمع المدني والحكومة والتي تسمح بالاكتشاف المبكر للعنف.
- تعريف المواطن بالصور المختلفة للعنف.
- الإرشاد النفسي للمتعرضين للعنف بكل أشكاله الطبية، النفسية والقانونية والوقائية مع توفير دور للمدرسين والعاملين الطبيين في الإجراءات الرسمية والغير رسمية.

هوامش:

- 1- ابن منظور: لسان العرب دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، المجلد التاسع، ط2003، ص1، ص307-309.
- 2- حسن السعمران: (المصطلح)، معجم إنجليزي عربي للمفردات العلمية والتقنية، دار النشر لعلوي، ط10، ص ص 441-442.
- 3- أميمة منير عبد الحميد جادوا: العنف المدرسي بين الأسرة والمدرسة والإعلام، دار السحاب، القاهرة، ط1، 2005، ص ص4-5.
- 4- طه عبد العظيم حسين: سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، دار الجامعة الجديدة الاسكندرية، ط 2007، ص ص 263-262.
- 5- لوكيا الهاشمي والعايب رابح: ظاهرة العنف المدرسي وبعض استراتيجيات الوقاية منها، مخبر التطبيقات النفسية والتربوية، جامعة منتوري، قسنطينة، ط2008، ص ص86-87.
- 6- محمود سعيد إبراهيم الخولي: العنف في مواقف الحياة اليومية نطاقات وتفاعلات، دار ومكتبة الإسراء، ط1، 2006، ص ص47.
- 7- محمود سعيد إبراهيم الخولي: العنف في مواقف الحياة اليومية نطاقات وتفاعلات، دار ومكتبة الإسراء، ط1، 2006، ص ص 96-99.
- 8- إيمان حميدي: مقال المدرسة الجزائرية في خطر، موقع الانترنت، 14/04/2013 19:57:00.
- 9- Ali hassani : des mots pour comprendre le confit et la violence, édition dar el gharb, 2007, Oran, alger, page 71.(ترجمة بتصرف)
- 10- طه عبد العظيم حسين: سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ط 2007، ص ص 307-305.
- 11- رشاد علي عبد العزيز موسى/زينب بنت محمد زين العايش: سيكولوجية العنف ضد الأطفال، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2009، ص ص46.
- 12- رشاد علي عبد العزيز موسى/زينب بنت محمد زين العايش: سيكولوجية العنف ضد الأطفال، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2009، ص ص51.
- 13- رشاد علي عبد العزيز موسى، ص63.
- 14- علي إسماعيل عبد الرحمن: العنف الأسري الأسباب والعلاج، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ط 2006، ص ص66-67.

-
- 15- رشاد علي عبد العزيز موسى/زينب بنت محمد زين العايش، ط1، ص345.
- 16- علي إسماعيل عبد الرحمن، ط1، 2006، ص94.